وكذلك مناداته بصوت يسمعه من بعد كما يسمع من قرب وتكلمه بالوحي
حتى يسمع اهل السموات صوته كصوت السلسلة على الصفا واشار ذلك
مما جاءت به النصوص والآثار كلها ليس فيها ان صفة المخلوق فيه هي صفة
الخالق بل ولا مثلها بل فيها الدلالة على الفرق بين صفة الخالق وبين
صفة المخلوق فليس كلامه مثل كلامه ولا معناه مثل معناه ولا حرفه
مثل حرفه ولا صوته مثل صوته كما ان ليس علمه مثل علمه ولا قدرته
مثل قدرته ولا سمعه مثل سمعه ولا بصره مثل بصره فان الله ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولما استقر
في فطر الخلق كلهم الفرق بين سماع الكلام من المتكلم ابتداء وبين سماعه
من المبلغ عنه كان ظهور هذا الفرق في سماع كلام الله من المبلغ عنه
اوضح فمن يحتج الى الاطناب وقد بينه ائمة السنة والعلم كالامام احمد
والبخاري صاحب الصحيح في كتابه خلق افعال العباد وغيرهما
فائمة السنة فرقوا بين صوت الله المسموع منه وصوت العباد
بالقرآن وغيره مما لا يخالف فيه احد من العلماء اهل العقول والدين

فصل واما قوله ص وانه لقول رسول كريم فهذا قد ذكره
في موضعين فقال في الحاقة انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون فالرسول هنا
هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال في التكوير انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق
المبين فالرسول هنا جبريل فاضافه الى الرسول فالمبلغ تارة والى
الرسول من الملائكة تارة باسم الرسول ولم يقل انه لقول ملك ولا نبي
لان لفظ الرسول يبين انه مبلغ عن غيره ليس من عنده وما يعلم الرسول
الا البلاغ المبين فكان قوله انه لقول رسول بمنزلة قوله لتبليغ رسول
ومبلغ فرسول كريم اذ لو كان منشئا لم يكن رسولا فيما انشأه وابتدأه
ومعلوم ان الضمير عائد الى القرآن مطلقا وايضا فلو كان احد القولين
انشاء حروفه ونظمه امتنع ان يكون الرسول الاخر هو المنشئ المؤلف لها
فبطل ان تكون اضافته الى الرسول لاجل احداث لفظه ونظمه ولجاز

ان تكون الاضافة

الاضافة هنا لاجل احداث الرسول لها ولشيء منه لجاز ان يقول انه قول
البشر وهذا قول الوحيد الذي اصلاه الله سقر فان قائل قالوا اجعل
القرآن قول البشر ونحن نقول انه الكلام العربي قول البشر واما معناه
فهو كلام الله فيقال لهم هذا نصف قول الوحيد ثم هذا باطل من وجوه اخر
وهو ان معاني هذا النظم معان متعددة متنوعة وانتم تجعلون ذلك
المعنى معنى واحدا هو الامر والنهي والخبر والاستخبار وتجعلون ذلك المعنى
اذا عبر عنه بالعربية كان قرآنا واذا عبر عنه بالعبرانية كان توراة واذا
عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وهذا مما يعلم بطلانه بالضرورة في العقل
والدين فان التوراة اذا عبرناها لم يكن معناها معنى القرآن والقرآن
اذا ترجمناه بالعبرانية لم يكن توراة وايضا فان معنى اية الكرسي ليس
هو معنى اية الدين وانما يشتركان في مسمى الكلام ومسمى كلام البشر كما
يشتركان في مسمى النوع فهذا الكلام وهذا الكلام كلاهما يشتركان
في انه كلام الله اشتراك الاشخاص في انواعها كما ان الانسان وهذا
الانسان وهذا الانسان يشتركون في مسمى الانسان وليس في الخارج
شخص بعينه هو هذا وهذا وكذلك ليس في الخارج كلام واحد
هو معنى التوراة والانجيل والقرآن وهو معنى اية الدين واية الكرسي
ومن خالف هذا كان مخالفته بصريح العقول من جنس من قال ان اصوات
العباد وافعالهم قديمة ازلية فاضرب بكلام البدعتين راس قائلهما
والزم صراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وبسبب هاتين البدعتين احمقا وتيك ثارت
الفتن وعظمت الاخراب وان كان كل من اصحاب القولين قد يقر ويدعو
بما قد يلتبس على كثير من الناس كما قد ر من قال ان الصوت المسموع
من العباد وبعضه قديم فان القديم ظهر في المحدث من غير حلول فيه
واما افعال العباد فاثبت بعض المشائخ يقول انها قديمة خيرها
وشرها وفسر ذلك بان الشيء الذي هو كلام الله والمشروع الذي
هو المامور به والمنهي عنه ولم يفرق بين القدر الذي هو علم الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)